



دورية الثقافة والتنمية

التنبیهات اللغوية في فتح الباري لابن حجر

"دراسة تحليلية"

د/ محمود عبد العزيز محمد

أستاذ العلوم اللغوية المساعد
كلية الآداب - جامعة أسيوط

الثقافة والتنمية السنة الثامنة العدد السادس والعشرون أبريل ٢٠٠٨م

التنبهات اللغوية في فتح الباري لابن حجر

" دراسة تحليلية "

د/ محمود عبد العزيز محمد

أستاذ العلوم اللغوية المساعد

كلية الآداب - جامعة أسيوط

مقدمة البحث :

لابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري - المسمى فتح الباري - تنبيهات بعضها لغوي ، وقد تتبع هذه التنبيهات مستخرجا اللغوي منها ، ثم عني البحث بدراسة هذه التنبيهات دراسة تحليلية عارضا هذه التنبيهات وقبلها عرضت الأحاديث التي أورد ابن حجر تنبيهاته أثناء شرحها ذكر الأحادي ، ثم قمت بتحليل كل منها .

ولكون هذه التنبيهات تتعدد موضوعاتها اللغوية فقد رأيت أن أضع لها عناوين جامعة ؛ فوضعت عددا منها تحت عنوان " تعدد الروايات " ، وعددا آخر تحت عنوان " تعدد التفسير " ، وثالث تحت عنوان " توجيه القراءات " ورابع تحت عنوان " تعدد وجوه الإعراب " ثم عنونت باقي التنبيهات تحت عناوين مختلفة مثل : حذف المضاف ، وظرف الزمان ، وتقارض حروف الجر ، وجعلت بعض التنبيهات الصرفية بعناوين أوزانها نحو : أفعل ، ومفعلة ، كما عنونت بعض التنبيهات الدلالية بالكلمات التي هي محور هذه التنبيهات نحو : عمارة المسجد ، والناس .

• تعدد الروايات

١ - الحديث :

" حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتى خيبر ليلا ، وكان إذا أتى

قَوْمًا بَلِيلٍ لَمْ يُغْرَ بِهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ الْيَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَرِبْتُ خَيْرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ^(١).

(تَنْبِيْهٌ) :

" وَقَعَ فِي سِيَاقِ حَدِيثِ الْبَابِ " لَمْ يَكُنْ يُغْرَ بِنَا " وَاخْتُلِفَ فِي ضَبْطِهِ ، ففِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلِيِّ " يُغْرَ " مِنَ الْإِغَارَةِ مَجْزُومٌ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ يَكُنْ ، وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ " يَغْدُ " بِإِسْكَانِ الْغَيْنِ وَبِالذَّلِ الْمُهْمَلَةِ مِنَ الْغُدُوِّ ، وَفِي رِوَايَةِ كَرِيْمَةَ " يَغْزُو " بِزَايٍ بَعْدَهَا وَآوٌ مِنَ الْغَزْوِ ، وَفِي رِوَايَةِ الْأَصِيلِيِّ " يُغِيرُ " كَالْأَوَّلِ لَكِنْ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ ، وَفِي رِوَايَةِ غَيْرِهِمْ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَإِسْكَانِ الْغَيْنِ مِنَ الْإِغْرَاءِ ، وَرِوَايَةِ مُسْلِمٍ تَشْهَدُ لِرِوَايَةِ مَنْ رَوَاهُ مِنَ الْإِغَارَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٢).

التحليل :

أما الروايتان : (يغير ، و يغزو) فلا إشكال فيهما ؛ لأنهما مرفوعتان حيث يجب أن يكونا ، وأما الروايتان : (يغر ، ويغد) فهما مجزومتان دون جازم لهما ، والقول بالبدل فيهما فيه بعد ، وأما رواية (يُغْرِ) ففيه بعد في المعنى والإعراب .

٢- الحديث :

" حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ قَالَ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ يَحْدُثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هُنَا أَقْوَامًا حَدِيثًا عَهْدُهُمْ بِشِرْكٍ يَأْتُونَنَا بِالْحِمَانِ لَا نَدْرِي يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَمْ لَا ؛ قَالَ

(١) صحيح البخاري ١٥٣٨/٤

(٢) فتح الباري ٤١٠/٢

: اذْكُرُوا أَنْتُمْ اسْمَ اللَّهِ وَكُلُوا ، تَابَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالدَّرَّاورْدِيُّ
وَأَسَامَةُ بْنُ حَفْصٍ ^(٣).

(تَنْبِيْه) :

" وَقَعَ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ : " أَنَّ هُنَا أَقْوَامًا حَدِيثًا عَهْدُهُمْ بِالشَّرِّكَ يَأْتُونَا " كَذَا
فِيهِ بَنُونَ وَاحِدَةً ؛ وَهِيَ لُغَةٌ مِّنْ يَحْذِفُ النُّونَ مَعَ الرَّفْعِ ، وَجَوَزَ الْكِرْمَانِيُّ أَنَّ
يَكُونُ بِتَشْدِيدِ النُّونِ مُرَاعَاةَ لِلُّغَةِ الْمَشْهُورَةِ ؛ لَكِنَّ التَّشْدِيدَ فِي مِثْلِ هَذَا قَلِيلٌ ^(٤).

التحليل :

إن رواية النون الواحدة الخفيفة إما أن تكون على لغة من لغات العرب
يحذفون نون الإعراب في كل حال ، وليس ذلك بغريب ، كما أن هناك لغة
يجعلون المثنى بالآلف على كل حال ، وما أشبه ذلك بلهجاتنا المعاصرة ؛
فمنهم من يجعلون جمع المذكر بالياء على كل حال ، ومنهم من يجعلونه بنون
النسوة سواء كان للمذكر أو للمؤنث ، ويجوز - في رأيي - أن يكون الفعل
مجزوما بشرط مقدر ؛ فإن المعنى في سياق الحديث يحتمله ، تقديره : إن
يأتونا بلحمان لا ندري ... فماذا نفعل ؟ وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام
عليه ؛ إذ هم يسألون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الحكم الشرعي
في هذا الموقف ،

٣- الحديث :

" حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ الْأَعْلَمِ وَهُوَ زِيَادٌ عَنْ
الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رَاكِعٌ

(٣) ٢٦٩٢/٦

(٤) فتح الباري ٤٧٣/٢٠

فَرَكَعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
زَادَكَ اللَّهُ حِرْصًا وَلَا تَعُدُّ^(٥).

(تَنْبِيْهٌ) :

" قَوْلُهُ : " وَلَا تَعُدُّ " ضَبَطْنَاهُ فِي جَمِيعِ الرُّوَايَاتِ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ ، وَضَمِّ الْعَيْنِ مِنْ الْعَوْدِ ، وَحَكَى بَعْضُ شُرَاحِ الْمَصَابِيحِ أَنَّهُ رُوِيَ بِضَمِّ أَوَّلِهِ ، وَكَسْرِ الْعَيْنِ مِنَ الْإِعَادَةِ ، وَيَرْجَحُ الرُّوَايَةُ الْمَشْهُورَةُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الزِّيَادَةِ فِي آخِرِهِ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ : " صَلَّ مَا أَدْرَكَتْ وَأَفْضَ مَا سَبَقَكَ " وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا : " إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فَلَا يَرَكْعَ دُونَ الصَّفِّ حَتَّى يَأْخُذَ مَكَانَهُ مِنَ الصَّفِّ " وَاسْتَدْلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى اسْتِحْبَابِ مُوَافَقَةِ الدَّخْلِ لِلْإِمَامِ عَلَى أَيِّ حَالٍ وَجَدَهُ عَلَيْهَا ، وَقَدْ وَرَدَ الْأَمْرُ بِذَلِكَ صَرِيحًا فِي سُنَنِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ عَنْ أَنَسٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ وَجَدَنِي قَائِمًا أَوْ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَلْيَكُنْ مَعِيَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا " ، وَفِي التِّرْمِذِيِّ نَحْوُهُ عَنْ عَلِيٍّ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ مَرْفُوعًا - وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ ؛ لَكِنَّهُ يَنْجَبِرُ بِطَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَذْكُورَةِ^(٦).

التحليل :

أرى أن لكل رواية وجهها ، كما أن لكلتيهما ما يؤيده من حديث آخر ، وفيهما أمور فقهية ؛ أما الأولى (لا تعد) بفتح أوله ، وضم ثانيه ؛ فهي تدعو إلى المضي إلى الصلاة في سكونة ، وألا يحدث المسبوق جلبة ليلحق بالإمام في الركوع فيشتت أذهان المصلين ، وأن يبكر الإنسان في الذهاب إلى المسجد ، فإن تأخر فلا جناح عليه على أي وضع لحق الإمام فما أدركه

(٥) صحيح البخاري ٢٧١/١

(٦) فتح الباري ١٦٤/٣

فالتوصله ، وما فاتته فليقضه ، أما الرواية الثانية (لا تعد) بضم أوله ، وكسر ثانيه ؛ فهي تؤكد على احتساب الركعة لمن أدرك الركوع مع الإمام فليس له أن يعيدها ، وذلك خلافا لما نراه من بعض المتشددين ، أو قل من بعض دعاة التشدد والالتزام بالسنة حيث يعيدون الركعة مع إدراكهم الركوع مع الإمام بحجة أنهم قد فاتتهم قراءة الفاتحة متعللين بأن من لم يقرأ الفاتحة لا صلاة له ، وذلك غير صحيح فإن قراءة الفاتحة تلزم المصلي منفردا ، كما تلزم الإمام ، أما المأموم فقراءة الإمام له قراءة .

٤- الحديث :

" حدثنا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْلَا حَدَاثَةُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لَنَقَضْتُ الْبَيْتَ ، ثُمَّ لَبَيْتُهُ عَلَى أُسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنْ قُرَيْشًا اسْتَقْصَرَتْ بِنَاءَهُ ، وَجَعَلْتُ لَهُ خَلْفًا ، قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ : حَدَّثَنَا هِشَامٌ خَلْفًا ؛ يَعْنِي بَابًا " (٧).

(تنبيه) :

" قَوْلُهُ " وَجَعَلْتُ " بِسُكُونِ اللامِ وَضَمِّ التَّاءِ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ " لَبَيْتُهُ " وَضَبَطَهَا الْقَاسِمِيُّ بِفَتْحِ اللامِ ، وَسُكُونِ الْمُثَنَاءِ عَطْفًا عَلَى اسْتَقْصَرَتْ ، وَهُوَ وَهُمْ ، فَإِنْ قُرَيْشًا لَمْ تَجْعَلْ لَهُ بَابًا مِنْ خَلْفٍ ، وَإِنَّمَا هُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَعْلِهِ ، فَلَا يُغْتَرَّ بِمَنْ حَفِظَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِفَتْحٍ ثُمَّ سُكُونٍ " (٨) .

التحليل :

(٧) فتح الباري ٢ / ٥٧٤

(٨) صحيح البخاري ٥ / ٢٣٦

أما الرواية بسكون اللام فى جعلت وضم التاء منه ؛ فهي على إسناد الفعل لضمير المتكلم - صلى الله عليه وسلم - فتكون جملة جعلت معطوفة على جملة بنيت ، وتكون جملة فإن قريشا استقصرت بناءه معترضة بينهما ، وأما رواية الفعل بفتح اللام وسكون التاء ففيها جملة جعلت معطوفة على جملة استقصرت ، وقول القابسي بأن الخلف هو الباب ، وأن قريشا لم تجعل للبيت بابا ، ففيه نظر ؛ لأن الخلف ليس هو الباب بالمعنى الدقيق ؛ قال فى اللسان : " والخلف المربد يكون خلف البيت يقال وراء بيتك خلف جيد ، وهو المربد ، وهو محبس الإبل قال الشاعر :

وجيئا من الباب المجاف تواترا ولا تقعدا بالخلف فالخلف واسع " (٩)

فالخلف - على هذا - هو الفناء الواسع الملحق بالبيت ، وقد يكون ذلك هو ما كان الرسول يقصده ، أن مكانا واسعا من أساس البيت الذي بناه إبراهيم تركته قريش خارج البيت ، وهو - صلى الله عليه وسلم - يريد أن يعيده إلى البيت إذا ما أعاد بناء البيت .

٥- الحديث :

" حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا بن أبي ذئب حدثنا سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه " (١٠)

(تنبيه) :

(٩) لسان العرب ٩ / ٨٣

(١٠) صحيح البخاري ٦٧٣/٢

قَوْلُهُ " فَلَيْسَ لِلَّهِ " وَقَعَ عِنْدَ النَّبِيِّ فِي " الشَّعْبِ " مِنْ طَرِيقٍ يَزِيدُ بَنَ هَارُونَ عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ " فَلَيْسَ بِهِ " بِمُوحَّدَةٍ وَهَاءُ ضَمِيرٍ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَحْرِيفًا فَالضَّمِيرُ لِلصَّائِمِ ^(١١) .

التحليل :

أما رواية فليس به حاجة ، فالباء قد دخلت على الضمير في محل نصب خبراً مقدماً لـ ليس ، وحاجة اسم ليس مؤخراً ، والضمير يعود على اسم الموصول ، وتقديره : أن قاتل الزور والعامل به لا صيام مقبول له .

٦- الحديث :

" حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ بَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ يَقُولَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ اخْتَرْتُ ، وَرَبَّمَا قَالَ : أَوْ يَكُونَ بَيْعَ خِيَارٍ ^(١٢) .

(تنبيه) :

قَوْلُهُ " أَوْ يَقُولَ أَحَدُهُمَا " كَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ الطَّرُقِ بِإِثْبَاتِ الْوَاوِ فِي يَقُولَ ، وَفِي إِثْبَاتِهَا نَظَرٌ لِأَنَّهُ مَجْزُومٌ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ " مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا " فَلَعَلَّ الضَّمَّةَ أَشْبَعَتْ كَمَا أَشْبَعَتْ الْيَاءُ فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ) . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى " إِلَّا أَنْ " فَيُقْرَأُ حِينَئِذٍ بِنَصْبِ اللام ، وَبِهِ جَرَمَ النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ فِي الْبَابِ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ نَافِعٍ وَفِيهِ " أَوْ يَكُونَ بَيْعَ خِيَارٍ " وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمُتَبَايِعِينَ إِذَا قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ اخْتَرْتُ إِمْضَاءَ الْبَيْعِ أَوْ فَسْخَهُ ، فَاخْتَارَ إِمْضَاءَ الْبَيْعِ مَثَلًا أَنَّ الْبَيْعَ يَتِمُّ وَإِنْ لَمْ يَتَفَرَّقَا ، وَبِهَذَا

(١١) فتح الباري ١٤٢/٦

(١٢) صحيح البخاري ٧٤٣/٢

قَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَآخَرُونَ ، وَقَالَ أَحْمَدُ لَا يَتِمُّ الْبَيْعُ حَتَّى يَتَفَرَّقَا ، وَقِيلَ إِنَّهُ تَفَرَّدَ بِذَلِكَ ، وَقِيلَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ " أَوْ يَكُونُ بَيْعٌ خِيَارٍ " أَيُّ أَنْ يَشْتَرِطَ الْخِيَارَ مُطْلَقًا فَلَا يَبْطُلُ بِالتَّفَرُّقِ " (١٣).

التحليل :

لا يعقل أن تكون كل الروايات بإثبات الواو في (يقول) مما يعني أنه إما أن يكون مرفوعا ، أو يكون منصوبا ، حيث تحذف الواو في الجزم لمنع التقاء الساكنين ، لا يعقل مع الواو أن يكون الفعل مجزوما ، فهو أن يكون منصوبا على أن (أو) فيه ناصبة بمعنى حتى ، أو إلى أن ، كما ذهب النووي ، أو يكون قوله : ما لم يتفرقا اعتراض ؛ تقديره : البيعان بالخيار - ما لم يتفرقا - أو يقول لصاحبه اختر .

٧- الحديث :

" حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن الزُّهري عن عُرْوَةَ عن عائشة رضي الله عنها جاءت امرأة رِفَاعَةَ الْقُرَظِيِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت : كنت عند رِفَاعَةَ فطَلَّقَنِي فَأَبَتْ طَلَاقِي ، فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الزُّبَيْرِ إِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ فقال : أترِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ لَا حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ ، وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَهُ ، وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فقال : يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَسْمَعُ إِلَى هَذِهِ مَا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " (١٤).

(تنبيه) :

(١٣) فتح الباري ٢٩/٦

(١٤) صحيح البخاري ٩٣٣/٢

" وَقَعَ فِي جَمِيعِ الطَّرُقِ مِنْ قَوْلِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ لِأَبِي بَكْرٍ " أَلَا تَنْهَى هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ " ؟ أَيْ تَرْفَعُ بِهِ صَوْتَهَا ، وَذَكَرَهُ الدَّوْدِيُّ بِلَفْظٍ " تَهْجُرُ " بِتَقْدِيمِ التَّاءِ عَلَى الْجِيمِ ، وَالْهَجْرُ بِضَمِّ الْهَاءِ الْفُحْشُ مِنَ الْقَوْلِ ، وَالْمَعْنَى هُنَا عَلَيْهِ ، لَكِنَّ الثَّابِتَ فِي الرِّوَايَاتِ مَا ذَكَرْتَهُ ، وَذَكَرَ عِيَّاضُ أَنَّهُ وَقَعَ كَذَلِكَ فِي غَيْرِ الصَّحِيحِ : وَتَقَدَّمَ الْبَحْثُ فِي الشَّهَادَاتِ مَعَ مَنْ اسْتَدَلَّ بِكَلَامِ خَالِدٍ هَذَا لِجَوَازِ الشَّهَادَةِ عَلَى الصَّوْتِ ^(١٥) .

التحليل :

" أما عن رواية الداودي (تهجر) فهي إما أن تكون من القلب المكاني الذي ربما يقع من الإنسان سهواً ، ومن الجائز أن تكون لغة في الجهر ، فإذا لم يكن ذلك ، فإن ما اعتبره ابن سعيد فحش في القول هو قولها : إن مع معه مثل هدبة الثوب ، فرأى خالد بن سعيد هذا القول تقوله امرأة عن زوجها في حضرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحشا لا ينبغي .

٨ - الحديث :

" حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ زُهْدَمَ بْنَ مُضَرَّبٍ قَالَ سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، قَالَ عِمْرَانُ : لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، قَالَ النَّبِيُّ

صلى الله عليه وسلم : إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ ^(١٦).

(تنبيه) :

" قَالَ النَّوَوِيُّ وَقَعَ فِي أَكْثَرِ نُسَخِ مُسْلِمٍ " وَلَا يُتَمَنُونَ " بِتَشْدِيدِ الْمُنَاءِ قَالَ غَيْرُهُ هُوَ نَظِيرُ قَوْلِهِ : " ثُمَّ يَتَزَرُّ " مَوْضِعُ قَوْلِهِ : " يَأْتَزَرُّ " وَادَّعَى أَنَّهُ شَاذٌ وَلَكِنْ قَدْ قَرَأَ ابْنُ مُحِیصِنٍ " فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أَمِنَ أَمَانَتَهُ " وَوَجَّهَهُ ابْنُ مَالِكٍ بِأَنَّهُ شَبَّهَ بِمَا فَاءُهُ وَآوٌ أَوْ تَحْتَانِيَّةٌ قَالَ : وَهُوَ مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ ^(١٧).

التحليل :

أما تسهيل الهمزة وقلبها تاء ، ثم إدغامها في تاء افتعل ، فهو موجود في القراءات بكثرة ، فلا معنى بالقول بشذوذه ، ثم إنه لا يخالف القياس إذ إنه لما سهلت همزته صارت واوا ، فقيس على ما كانت فاءه واوا أصلية ، فالتسهيل ليس شاذاً ، ثم القياس يكون لما صار إليه بعد التسهيل .

٩- الحديث :

- أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل ، ببست ، حدثنا عبد الوارث بن عبيد الله ، عن عبد الله ، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن المستورد بن شداد ، أخي بني فهر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والله ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليم (١) فلينظر بم ترجع » ^(١٨).

(١٦) صحيح البخاري ٩٣٨ / ٢

(١٧) فتح الباري ١٦٠ / ٨

(١٨) صحيح ابن حبان ١٨ / ١٦١

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ ، وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ كُلُّهُمُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ سَمِعْتُ مُسْتَوْرِدًا أَخَا بَنِي فِهْرٍ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِبْصِعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَابَةِ - فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمِ يَرْجِعُ ». وَفِي حَدِيثِهِمْ جَمِيعًا غَيْرَ يَحْيَى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ ذَلِكَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَادٍ أَخِي بَنِي فِهْرٍ ، وَفِي حَدِيثِهِ أَيْضًا قَالَ : وَأَشَارَ إِسْمَاعِيلُ بِالْإِبْهَامِ » (١٩)

(تَنْبِيْهِه) :

" اُخْتَلَفَ فِي يَاءٍ " يَرْجِعُ " فَذَكَرَ الرَّامَهُرْمَزِيُّ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ رَوَوْهُ بِالْمُتَنَاءَةِ قَالَ : فَجَعَلُوا الْفِعْلَ لِلْإِصْبَعِ ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ ، وَرَوَاهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ بِالتَّحْنَانِيَّةِ قَالَ : فَجَعَلُوا الْفِعْلَ لِلْيَمِّ ، قُلْتُ : أَوْ لِلنَّوَاضِعِ " (٢٠).

التحليل :

الفعل برواية (ترجع) يعود الضمير فيها إلى الإصبع - لا غير - باعتباره مؤنثاً ؛ قال الأتباري : " والإصْبَعُ مؤنثة جاء في الحديث هل أنست إلا إصْبَعٌ

(١٩) صحيح مسلم ١٨ / ٢٢٦

(٢٠) فتح الباري ١٨ / ٢٢٢

دَمِيتَ^(٢١) أما رواية (يرجع) فقد يكون راجعا للإبهام - وهو مذكر - طبقا لرواية : (وأشار إسماعيل بالإبهام) أو يكون راجعا للواضع إصبعه في اليم ، وقوله بإرجاع الفعل لـ اليم غير صحيح ؛ لأن المعنى أن الواضع أو الإصبع لا يرجع بشيء يذكر من ماء البحر ، أما القول بأن البحر لا يرجع بشيء مما يحمله الإصبع من مائه فليس ذلك بمعقول ؛ لأن الواضع يأخذ إصبعه شيئا يمكن أن يرجع منه إلى البحر شيء .

١٠ - الحديث :

" حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يأتي ابن آدم النذر بشيء لم يكن قدّر له ، ولكن يُلْقِيهِ النذر إلى القدر قد قدّر له فيستخرج الله به من البخيل فيؤتين عليه ، ما لم يكن يؤتين عليه من قبل " ^(٢٢).

(تنبيهه) :

" قوله : لا يأتي كذا للأكثر ، ووقع في بعض النسخ " لا يأت " بغير ياء وليس بلحن ؛ لأنه قد سمع نظيره من كلام العرب " ^(٢٣).

التحليل " :

مجيء الفعل بغير ياء يحتمل أن يكون تخفيفاً ؛ وهو واقع في اللغة ، والقرآن خير شاهد عليه ؛ قال تعالى : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ)^(٢٤) أو أن يكون الفعل مجزوماً على تقدير : إنه إن ينذر لا يأت نذره بشيء .

(٢١) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تأليف أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخاتجي، الطبعة الثانية -

القاهرة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م : ٧١/١

(٢٢) صحيح البخاري ٦ / ٢٤٦٣

(٢٣) فتح الباري ١٩ / ٦٠

١١ - الحديث :

" وقال ابن عَبَّاسٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم : أَحَقُّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ ، وقال الشَّعْبِيُّ لَا يَشْتَرِطُ الْمُعَلِّمُ إِلَّا أَنْ يُعْطَى شَيْئًا فَلْيَقْبَلْهُ ، وقال الْحَكَمُ : لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا كَرِهَ أَجْرَ الْمُعَلِّمِ ، وَأَعْطَى الْحَسَنُ دِرَاهِمَ عَشْرَةَ ، ولم يَرَ ابنَ سِيرِينَ بِأَجْرِ الْقَسَامِ بَأْسًا ، وقال كان يُقَالُ : السُّحْتُ الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ ، وَكَانُوا يُعْطَوْنَ عَلَى الْخَرْصِ " (٢٥).

(تَنْبِيْه) :

- الْقَسَامُ بِفَتْحِ الْقَافِ فَعَالٌ مِنَ الْقَسَمِ بِفَتْحِ الْقَافِ وَهُوَ الْقَاسِمُ ، وَشَرْحُهُ الْكَرْمَانِيُّ عَلَى أَنَّهُ بَضَمٌ الْقَافِ جَمَعَ قَاسِمٌ . وَالسُّحْتُ بَضَمٌ السَّيْنِ وَسُكُونُ الْحَاءِ الْمُهِمْلَتَيْنِ وَحَكِي ضَمُّ الْحَاءِ وَهُوَ شَادٌّ ، وَضَبَطَهُ بَعْضُهُمْ بِمَا يُلْزَمُ مِنْ أَكْلِهِ الْعَارِ فَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الْحَرَامِ . وَالرِّشْوَةُ بِفَتْحِ الرَّاءِ ، وَقَدْ تُكْسَرُ وَتُضَمُّ ، وَقِيلَ بِإِلْفَتْحِ الْمَصْدَرِ ، وَبِالْكَسْرِ الْاسْمُ " (٢٦).

التحليل :

أما شرح الكرمانى على أن القَسَامَ بضم القاف ؛ فهو جمع تكسير للمبالغة ويستعمل لأصحاب الحرف كالتجار ، والصناع ، والزراع ؛ قال تعالى:

(٢٤) الفجر ٤

(٢٥) صحيح البخاري ٧٩٥ / ٢

(٢٦) فتح الباري ١١٨ / ٧

(..وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ..)(٢٧).

١٢ - الحديث :

" حدثنا مُسَدَّدٌ قال حدثنا مُعْتَمِرٌ قال سمعت أبي قال سمعت أنسا قال ذُكِرَ لي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمُعَاذٍ : مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ أَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ قَالَ لَا إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا "(٢٨).

(تَنْبِيْه) :

" قَوْلُهُ : (لَا) هِيَ لِلنَّهْيِ لَيْسَتْ دَاخِلَةً عَلَى " أَخَافَ " ، بَلْ الْمَعْنَى لَا تُبَشِّرْ ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ : " أَخَافَ " ، وَفِي رِوَايَةِ كَرِيْمَةٍ " إِنِّي أَخَافُ " بِإِثْبَاتِ التَّعْلِيلِ ، وَلِلْحَسَنِ بْنِ سَفْيَانَ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ مُعْتَمِرٍ " قَالَ : لَا ، دَعَهُمْ فَلْيَتَنَافَسُوا فِي الْأَعْمَالِ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا "(٢٩).

التحليل :

قد يحدث لبس في تركيب مماثل نحو : (لا . عافاك الله) فقد يلتبس المعنى ما بين أن تكون (لا) جواب استفهام قد حذفته جملته ؛ فتكون الجملة بعدها دعاء بالخير ، وبين أن تكون لا جزءاً من الجملة المنطوقة نافية لها ؛ فتكون دعاء بالشر ؛ لذا استحسنا أن يفصل بين (لا) وما بعدها بالواو فيقال : (لا . وعافاك الله) أما في الحديث السابق فإن ادعاء اللبس فيه لا صحة له ؛ إذ إن هناك استفهاماً واضحاً يقتضي أن تكون (لا) جواباً له ؛ تقديره لا تفعل ، والجملة بعده لا معنى لها سوى أن تكون تعليلاً لهذا الجواب .

(٢٧) الفتح ٢٩

(٢٨) صحيح البخاري ٦٠/١

(٢٩) فتح الباري ٢٠٥/١

١٣ - الحديث :

" حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ قال حدثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ قال حدثنا بنُ شهابٍ عن عروةَ عن عائشةَ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم صلى في خميصَةٍ لها أعلامٌ فنظَرَ إلى أعلامِها نظراً فلما انصرفَ قال : اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهمٍ وأتوني بأنبجانيةِ أبي جهمٍ فإنَّها ألَهتني أنفاً عن صلاتي ، وقال هشامُ بنُ عروةَ عن أبيه عن عائشةَ قال النبي صلى الله عليه وسلم : كنت أنظُرُ إلى علمِها وأنا في الصلاة فأخافُ أن تفتنني "(٣٠).

(تنبيه) :

" قوله : " فَأَخَافُ أَنْ تَفْتِنِّي " فِي رِوَايَتِنَا بِكَسْرِ الْمُثَنَاءِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ ، وَفِي رِوَايَةِ الْبَاقِينَ بِإِظْهَارِ النُّونِ الْأُولَى وَهُوَ يَفْتَحُ أَوَّلَهُ مِنَ الثَّلَاثَةِ "(٣١).

التحليل :

أما الرواية الأولى فهي على إدغام نون الفعل - التي هي لامه - في نون الوقاية ، وفيها حذف لحركة الإعراب إذ الفعل منصوب بـ أن ، وحركة نصبه الفتحة ، فلكي تدغم النون في النون يجب تسكينها ، وذلك يعد جزمًا للفعل لا نصباً له ، ولا يجيزه أكثر النحويين ، وقد أجاز به بعضهم في قوله تعالى : ﴿ فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ ﴾ (٣٢) إذ أجازوا تسكين الهمزة في بارئكم - وحققها الكسر - فراراً من توالي الحركات ، وعلى هذا النحو يمكن تخريج هذه الرواية ، وأما

(٣٠) صحيح البخاري ١٤٦/١

(٣١) فتح الباري ٧٨/٢

(٣٢) البقرة ٥٤

الرواية بإظهار النون الأولى فهي على الأصل ، إذ إن الفعل فيها لما كان منصوباً ظهرت فيه حركة الإعراب ؛ لذا كانت هي رواية الجمهور .

١٤ - الحديث :

" حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَمْ أُخْبَرَ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ ، قُلْتَ : إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ ، قَالَ : فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمْتَ عَيْنُكَ ، وَنَفِهْتَ نَفْسُكَ ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا ، وَلِأَهْلِكَ حَقًّا فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَتَمَّ " (٣٣).

(تَنْبِيهِ) :

" قَوْلُهُ : " حَقًّا " فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِلْأَكْثَرِ بِالنَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ إِسْمٌ إِنَّ ، وَفِي رِوَايَةِ كَرِيمَةَ بِالرَّفْعِ فِيهِمَا عَلَى أَنَّهُ الْخَبَرُ ، وَالْإِسْمُ ضَمِيرُ الشَّانِ " (٣٤).

التحليل :

أما رواية الرفع فتقديره : وإنه لنفسك حق ، ولأهلك حق عطا على الجملة الأولى ؛ فيكون حق مبتدأ خبره شبه الجملة متقدم عليه ، والمبتدأ والخبر في محل رفع خبرا لـ إن ، واسمها الضمير المحذوف الذي يظهر في التقدير ، وقد أجاز النحاة ؛ قال سيبويه : " وروى الخليل رحمه الله أن ناسا يقولون إن بك زيد مأخوذ ، فقال : هذا على قوله إنه بك زيد مأخوذ ، وشبهه بما يجوز في الشعر نحو قوله ابن صريم اليشكري :

ويوماً توافينا بوجهٍ مقسمٍ كأن ظبيةً تغطو إلى وارق السلم (٣٥).

(٣٣) صحيح البخاري ٣٦٩/١

(٣٤) فتح الباري ٤/٤٥

والظاهر من رواية سيبويه عن الخليل أن ذلك لغة من لغات العرب ، وذلك لقوله : أن ناسا يقولون ، أما البيت فهو أقرب أن يكون شاهدا على إهمال العمل مع كأن المخففة من الثقيلة .

١٥ - الحديث :

" حدثنا أبو عاصم الضحَّاكُ بن مَخْلَدٍ عن يَزِيدَ بن أَبِي عُبَيْدٍ عن سَلَمَةَ بن الأَكْوَعِ رضي الله عنه أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم رأى نِيرَانًا تَوْقَدُ يَوْمَ خَيْبَرَ قال على ما تَوْقَدُ هذه النَّيِّرَانُ قالوا على الحُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ قال اكْسِرُوها وَأَهْرِقُوهَا قالوا أَلَا نَهْرِيقُهَا وَنَغْسِلُهَا قال اغْسِلُوا "(٣٦).

(تَنْبِيهِ) :

" وَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَهَى عَنْهَا الْبَتَّةَ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَأْكُلُ الْعَذْرَةَ ؛ قَوْلُهُ : " الْبَتَّةَ " مَعْنَاهُ الْقَطْعُ ، وَأَلْفُهَا أَلْفٌ وَصَلٍ ، وَجَزَمَ الْكَرْمَانِيُّ بِأَنَّهَا أَلْفٌ قَطَعَ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ ، وَكَمْ أَرَأَى مَا قَالَهُ فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ الْإِنْبِتَاتِ الْإِنْقِطَاعُ ، وَرَجُلٌ مُنْبِتٌ أَيْ مُنْقَطِعٌ بِهِ ، وَيُقَالُ لَا أَفْعَلُهُ بَتَّةً وَلَا أَفْعَلُهُ الْبَتَّةَ لِكُلِّ أَمْرٍ لَا رَجْعَةَ فِيهِ ، وَتَصْنِئُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ انْتَهَى . وَرَأَيْتُهُ فِي النُّسخِ الْمُعْتَمَدَةِ بِأَلْفٍ وَصَلٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ "(٣٧).

: التحليل

(٣٥) كتاب سيبويه، تأليف أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد

هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٩م : ١٣٤/٢

(٣٦) صحيح البخاري ٨٧٦ / ٢

(٣٧) فتح الباري ٤٠ / ١٢

أما عن قول الكرمانى بأن الألف في البتة ألف قطع ، فيرده أن أحدا لم يسمع به ، ويدل على أن الألف فيه ألف وصل مجيئه (بتة) بغير ألف ولام ، أما عن معناه فقوله : نهى عنها البتة ؛ أي نهيا قاطعا ، بما يدل على أنه نهى تحريم لا نهى تنزيه .

• تعدد التفسير

١- الحديث :

" حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان قال حدثني معاوية بن أبي مزرٍ عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال له مة قالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ، قالت : بلى يا رب ، قال : فذاك ، قال أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (٣٨) حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا حاتم عن معاوية قال حدثني عمي أبو الحباب سعيد بن يسار عن أبي هريرة بهذا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا إن شئتم (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معاوية بن أبي مزرٍ بهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا إن شئتم : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) (٣٩)

(تنبيه) :

" اُخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : (إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) فَلَاكْثَرَ عَلَى أَنَّهَا مِنَ الْوَلَايَةِ وَالْمَعْنَى إِنْ وُلِّيتُمُ الْحُكْمَ ، وَقِيلَ بِمَعْنَى الْإِعْرَاضِ ، وَالْمَعْنَى لِعَلَّكُمْ إِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ قَبُولِ الْحُكْمِ أَنْ يَقَعَ مِنْكُمْ مَا ذَكَرَ ، وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ ، وَيَشْهَدُ لَهُ مَا أَخْرَجَ

(٣٨) محمد ٢٢

(٣٩) صحيح البخاري ١٨٢٨/٤

الطَّبْرِيُّ فِي تَهْذِيبِهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْقَلٍ قَالَ " سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) قَالَ هُمْ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنْ وَلَّوْا النَّاسَ أَنْ لَا يُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَلَا يَقْطَعُوا أَرْحَامَهُمْ " (٤٠) .

التحليل :

إن كان الفعل (توليتم) يحمل معنيين ؛ الإعراض ، والولاية بمعنى الحكم فإنني أرى أن السياق في الآية أقرب إلى المعنى الثاني - الولاية - من معنى الإعراض ، فالإفساد لمن يتولى الحكم أقرب ؛ جاء في التفسير : " قوله تعالى : فهل عسيتم إن توليتم اختلف في معنى إن توليتم ف قيل هو من الولاية ، قال أبو العالية : المعنى : فهل عسيتم إن توليتم الحكم فجعلتم حكاما أن تفسدوا في الأرض بأخذ الرشا ، وقال الكلبي : أي فهل عسيتم إن توليتم أمر الأمة أن تفسدوا في الأرض بالظلم ، وقال ابن جريج المعنى : فهل عسيتم إن توليتم عن الطاعة أن تفسدوا في الأرض بالمعاصي وقطع الأرحام ، وقال كعب : المعنى فهل عسيتم إن توليتم الأمر : أن يقتل بعضكم بعضا ، وقيل من الإعراض عن الشيء ؛ قال قتادة : أي فهل عسيتم إن توليتم عن كتاب الله أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء الحرام ، وتقطعوا أرحامكم ، وقيل : فهل عسيتم ؛ أي فلعلكم إن أعرضتم عن القرآن ، وفارقتم أحكامه أن تفسدوا في الأرض فتعودوا إلى جاهلييتكم " (٤١) .

(٤٠) فتح الباري ٣/٣٩٨

(٤١) القرطبي ١٦/٢٤٥

٢ - الحديث :

" أخبرنا النضر بن محمد بن المبارك قال : حدثنا محمد بن عثمان العجلي قال : حدثنا عبيد الله بن موسى عن عيسى بن عبد الرحمن عن طلحة اليامي عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة ، قال : لئن كنت أقصرت الخطبة فقد أعرضت المسألة : أعتق النسمة وفك الرقبة (قال : أو ليستا بواحدة ؟ قال : لا . عتق النسمة أن تفرد بعثتها وفك الرقبة أن تعطي في ثمنها ، والمنحة الوكوف ، والفيء على ذي الرحم القاطع فإن لم تطق ذاك فأطعم الجائع واسق الظمآن ومر بالمعروف وأنه عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير " (٢٢).

(تنبيه) :

" لَمْ يَذْكُرْ فِي سُورَةِ الْبَلَدِ حَدِيثًا مَرْفُوعًا ، وَيَدْخُلُ فِيهَا حَدِيثُ الْبَرَاءِ قَالَ : " جَاءَ أَعْرَابِي فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي عَمَلًا يَدْخُلُنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : لَئِنْ كُنْتُ أَقْصَرْتُ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتُ الْمَسْأَلَةَ ، أَعْتَقَ النَّسْمَةَ ، أَوْ فَكَّ الرَّقْبَةَ ، قَالَ : أَوْ لَيْسَتْ بِوَاحِدَةٍ ؟ قَالَ : لَا ، إِنْ عَتَقَ النَّسْمَةَ أَنْ تَنْفَرِدَ بِعِتْقِهَا ، وَفَكَ الرَّقْبَةَ أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا " أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَرْذُوقٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ عَنْهُ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانٍ " (٢٣).

(٢٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تأليف أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي

البستي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية - بيروت ١٤١٤ هـ -

٩٧/٢ : م ١٩٩٣

(٢٣) فتح الباري ١٠٩/١٤

التحليل :

في الحديث إفادة لغوية ، وفقهية ؛ إذ يفرق بين فك الرقبة ، وإعتاقها ، فالإعتاق أن يحررها سواء كانت له ، أو اشتراها وحده ثم أعتقها ، أما فكها فهو المشاركة مع غيره في تحريرها ، والفك عمل خير ، وبر يتقرب به إلى الله ، لكنه لا يصلح أن يكون كفارة ليمين ، أو لظهار ، أو لجماع في نهار رمضان إذ لا يكون شيء من ذلك إلا بتحرير رقبة ؛ أي عتقها .

• توجيه القراءات

٢ - الحديث :

" تفسير سورة حم الزخرف وقال مجاهد (على أمة) على إمام . (وقيله يا رب) تفسيره أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ، ولا نسمع قيلهم . وقال ابن عباس (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) لولا أن جعل الناس كلهم كفاراً لجعلت لبيوت الكفار سقفاً من فضة ، ومعارج من فضة ، وهى درج وسرر فضة (مقرنين) مطبقين (أسفونا) أسخطونا . (يعش) يعمى . وقال مجاهد (أفنضرب عنكم الذكر) أى تكذبون بالقرآن ، ثم لا تعاقبون عليه (ومضى مثل الأولين) سنة الأولين (مقرنين) يعنى الإبل والخيل والبغال والحمير . (ينشأ فى الحلية) الجوارى جعلتموهن للرحمن ولداً ، فكيف تحكمن^(٤٤) .

(٤٤) صحيح البخاري ١٨٢٠/٤

(تَنْبِيْهٌ) :

" قَرَأَ يَنْشَأُ بَفَتْحِ أَوَّلِهِ مُخَفَّفًا الْجُمْهُورُ ، وَحَمَزَةً ، وَالْكَسَائِيَّ ، وَحَقَفَصَ بِضَمٍّ أَوَّلَهُ مُثَقَّلًا ، وَالْجَحْدَرِيَّ مِثْلَهُ مُخَفَّفًا " (٤٥).

التحليل :

الفرق بين القراءتين أمران ؛ التعدي ، والبناء للمجهول في (يَنْشَأُ) إذ جاء الفعل في قراءة الكوفيين مضعفاً ، مضموماً أوله ، مفتوحاً ما قبل آخره ، وجاء في قراءة الجمهور لازماً مبنياً للمعلوم ؛ مفتوحاً أوله مخففاً ، وقد جاء في الفرق الدلالي بين القراءتين ؛ قوله : " قرأ حمزة والكسائي وحفص أو من ينشأ في الحلية بالتشديد على ما لم يسم فاعله ، وقرأ الباقر ينشأ بفتح الياء والتخفيف ؛ من قرأ بالتشديد جعله في موضع مفعول لأن الله تعالى قال : (إنا أنشأناهم إنشاءً) (٤٦) وأنشأت ونشأت بمعنى ربيت تقول نشأ فلان ونشأ غيره تقول العرب نشأ فلان ولده في النعيم ؛ أي نبته فيه فقوله (أو من ينشأ) أي يربي " (٤٧).

٢- الحديث :

" باب تفسير سُورَةِ الْفَجْرِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ : الْوَتْرُ اللَّهُ " (٤٨).

(تَنْبِيْهٌ) :

(٤٥) فتح الباري ٣٧٩/١٣

(٤٦) الواقعة ٣٥

(٤٧) حجة القراءات ٦٤٦/١

(٤٨) صحيح البخاري ١٨٨٧/٤

" قَرَأَ الْجُمُهورُ الْوترَ بِفَتْحِ الْوَاوِ ، وَقَرَأَهَا الْكُوفِيُّونَ سِوَى عَاصِمٍ بِكَسْرِ الْوَاوِ ، وَاخْتَارَهَا أَبُو عُبَيْدٍ " (٤٩).

التحليل :

قيل : هما لغتان ؛ وقيل : لكل معنى ؛ قال ابن خالويه : " قوله تعالى : (والشفع والوتر) (٥٠) يقرأ بفتح الواو وكسرها ؛ فالحجة لمن كسر أنه جعل الشفع الزوج ، وهما آدم وحواء ، والوتر الفرد وهو الله عز وجل ، وقيل : بل الشفع ما ازدوج من الصلوات - كالغداة والظهر والعصر - والوتر ما انفرد منها كصلاة المغرب ، وركعة الوتر ، والحجة لمن فتح أنه طابق بين لفظ الشفع ولفظ الوتر . وقيل : الفتح والكسر فيه إذا كان بمعنى الفرد لغتان فصيحتان ؛ فالفتح لأهل الحجاز ، والكسر لتميم " (٥١).

٣- الحديث :

باب تفسير سورة الرحمن وقال مُجَاهِدٌ بِحُسْبَانٍ كَحُسْبَانِ الرَّحَى وقال غَيْرُهُ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ يُرِيدُ لِسَانَ الْمِيزَانِ وَالْعَصْفُ بَقْلُ الزَّرْعِ إِذَا قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يَذْرُكَ فَذَلِكَ الْعَصْفُ وَالرَّيْحَانُ رِزْقُهُ وَالْحَبُّ الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْهُ وَالرَّيْحَانُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الرِّزْقُ ، وقال بَعْضُهُمْ : وَالْعَصْفُ يُرِيدُ الْمَأْكُولَ مِنَ الْحَبِّ ، وَالرَّيْحَانُ النَّضِيجُ الَّذِي لَمْ يُؤْكَلْ ، وقال غَيْرُهُ الْعَصْفُ وَرَقُّ الْحِنْطَةِ

(٤٩) فتح الباري ١٠٨/١٤

(٥٠) الفجر ٣

(٥١) الحجة في القراءات السبع، تأليف أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق - الطبعة الرابعة - بيروت ١٤٠١ هـ : ٣٦٩/١ ، ٣٧٠ ، وانظر أيضا : إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، المكتبة العلمية، لاهور- باكستان: ٢٨٦/٢ .

، وقال الضَّحَّاكُ الْعَصْفُ : التَّيْنُ ، وقال أبو مَالِك : الْعَصْفُ أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ تَسْمِيَهُ النَّبْتُ هَبُورًا ، وقال مُجَاهِدٌ : الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ ، وَالرَّيْحَانُ الرَّزْقُ ^(٥٢).

(تَنْبِيهِ) :

" قَرَأَ الْجُمْهُورُ " وَالرَّيْحَانُ " بِالضَّمِّ عَطْفًا عَلَى الْحَبِّ ، وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِيَّ بِالْخَفْضِ عَطْفًا عَلَى الْعَصْفِ ، وَذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ " وَالْحَبُّ ذَا الْعَصْفِ " بَعْدَ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ أَلْفَ ، قَالَ : وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا قَرَأَ بِهَا ، وَأُثْبِتَ غَيْرُهُ أَنَّهَا قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ ، بَلِ الْمُنْقُولُ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ نَصَبِ الثَّلَاثَةِ الْحَبِّ وَذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانِ ؛ فَقِيلَ عَطْفٌ عَلَى الْأَرْضِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى وَضَعَهَا جَعَلَهَا فَالتَّقْدِيرُ : وَجَعَلَ الْحَبَّ إِنْخَ ، أَوْ نَصَبَهُ بِخَلْقِ مُضْمَرَةٍ ، قَالَ الْفَرَّاءُ : وَتَنْظِيرُ مَا وَقَعَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا وَقَعَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الْكُوفَةِ " وَالْجَارُ ذَا الْقُرْبَى وَالْجَارُ الْجُنُبُ " قَالَ : وَلَمْ يَقْرَأْ بِهَا أَيْضًا أَحَدٌ ، وَكَأَنَّهُ نَفَى الْمَشْهُورَ ، وَإِلَّا فَقَدْ قُرِئَ بِهَا أَيْضًا فِي الشَّوَادِ ^(٥٣).

التحليل :

أما قراءة والحب بالضم فهي عطفًا على فاكهة ؛ إذ التقدير : والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل والحب والريحان ، وأما القراءة المشككة فالحب منصوب عطفًا على الأرض ؛ إذ التقدير : والأرض وضعها ، ووضع الحب ، وذا نعت للحب ، أما رفع الحب ونصب ذا فلا وجه له في الإعراب ؛ وقراءة ابن عامر بنصب الثلاثة : الحب ، ذا ، الريحان هي على ما ذكرت آنفا.

(٥٢) صحيح البخاري ٤ / ١٨٤٦ ، ١٨٤٧

(٥٣) فتح الباري ١٣ / ٤٦٨

٤ - الحديث :

" حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير بن معاوية حدثنا أبو إسحاق قال سمعت زيدا بن أرقم قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر أصاب الناس فيه شدة ، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، وقال لنرجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم : فأخبرته فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله ، فاجتهد يمينه ما فعل ، قالوا : كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقع في نفسي مما قالوا شدة ، حتى أنزل الله عز وجل تصديقي في سورة (إذا جاءك المنافقون) فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ليستغفروا لهم ، فلووا رؤوسهم ، وقوله تعالى : (خشب مسندة)^(٥٤) قال كانوا رجالا أجمل شيء^(٥٥) .

(تنبيه) :

" قرأ الجمهور "خشب" بضمّتين ، وأبو عمرو ، والأعمش ، والكسائي بإسكان الشين"^(٥٦) .

• تعدد وجوه الإعراب

١ - الحديث :

" حدثني محمد بن المنتني حدثنا يحيى عن إسماعيل حدثنا قيس عن خباب بن الأرت قال : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة

(٥٤) المنافقون ٨

(٥٥) صحيح البخاري ٤/ ١٨٦٠

(٥٦) فتح الباري ١٤/ ١٥

له في ظلَّ الكَعْبَةِ قُلْنَا له : أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ له في الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيَجَاءُ بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ ، وما يَصُدُّهُ ذَلِكَ عن دِينِهِ ، وَيَمْشِطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ من عَظْمٍ أو عَصَبٍ ، وما يَصُدُّهُ ذَلِكَ عن دِينِهِ ، والله لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ من صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أو الذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ" (٥٧).

(تَنْبِيهِ) :

قَوْلُهُ " وَالذَّنْبُ " هُوَ بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى الْمُسْتَنْتَى مِنْهُ لَا الْمُسْتَنْتَى ، كَذَا جَزَمَ بِهِ الْكِرْمَانِيُّ ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ عَطْفًا عَلَى الْمُسْتَنْتَى ، وَالتَّقْدِيرُ : وَلَا يَخَافُ إِلَّا الذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، لِأَنَّ مَسَاقَ الْحَدِيثِ إِنَّمَا هُوَ لِلْأَمْنِ مِنْ عَدُوَّانٍ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ كَمَا كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، لَا لِلْأَمْنِ مِنْ عَدُوَّانِ الذَّنْبِ فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِنْدَ نَزُولِ عِيسَى " (٥٨).

التحليل :

أما قول الكرماني أن الذنب منصوب عطفًا على المستثنى منه ، فأين هو المستثنى منه ؟ فليس في العبارة مستثنى منه ظاهر إلا أن يكون مقدرًا ؛ أي لا يخاف أحدا إلا الله والذنب على غنمه ، والرأي عندي أنه منصوب بفعل مقدر ،

تقديره : أو يخاف الذنب ؛ لأن أو العاطفة دائما ما تعدي ما قبلها إلا ما بعدها فهي تعدي النفي فتقول : لا تشتم أو تسب ، من غير إعادة لحرف النفي ؛ قال

(٥٧) صحيح البخاري ١ / ١٣٢٢

(٥٨) فتح الباري ١١ / ١٧١

تعالى: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)^(٥٩) بخلاف الواو التي تحتاج معها إعادة حرف النفي ؛ فتقول : لا تجالس الفاجر ولا تؤاكله .

٢- الحديث :

- " بَابُ سُنَّةِ الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ وَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ صَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ وَقَالَ صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ وَقَالَ صَلُّوا عَلَى النَّجَاشِيِّ سَمَاءَهَا صَلَاةٌ لَيْسَ فِيهَا رُكُوعٌ وَلَا سُجُودٌ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهَا وَفِيهَا تَكْبِيرٌ وَتَسْلِيمٌ وَكَانَ بَيْنَ عُمَرَ لَا يُصَلِّي إِلَّا طَاهِرًا وَلَا يُصَلِّي عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبِهَا ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ، وَقَالَ الْحَسَنُ : أَدْرَكْتُ النَّاسَ ، وَأَحَقُّهُمْ عَلَى جَنَائِزِهِمْ مَنْ رَضَوْهُمْ لِفَرَائِضِهِمْ ، وَإِذَا أُحْدِثَ يَوْمَ الْعِيدِ أَوْ عِنْدَ الْجَنَازَةِ يَطْلُبُ الْمَاءَ وَلَا يَتَيْمَمُ ، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى الْجَنَازَةِ وَهُمْ يُصَلُّونَ يَدْخُلُ مَعَهُمْ بِتَكْبِيرَةٍ ، وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ : يُكَبِّرُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ أَرْبَعًا ، وَقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : تَكْبِيرَةُ الْوَاحِدَةِ اسْتِفْتَاخُ الصَّلَاةِ ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا)^(٦٠) وَفِيهِ صُفُوفٌ وَإِمَامٌ "^(٦١).

" وَصَلَّاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ قَالَ : " كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الْجَنَازَةِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ يَقُولُ : مَا صَلَّيْنَا لَوَقْتَهُمَا "^(٦٢).

(٥٩) الإحسان ٢٤

(٦٠) التوبة ٨٤

(٦١) صحيح البخاري ٤٤٤/١

(٦٢) فتح الباري ٣٨٠/٤

(تَنْبِیْهِه) :

" مَا " فی قوله مَا صَلَّيْنَا ظَرْفِيَّة ، يَدُلُّ عَلَيْهِ رَوَايَةُ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ ؛ قَالَ :
 " كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُصَلِّي عَلَى الْجَنَازَةِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ إِذَا صَلَّيْنَا لَوْفَتَهُمَا "
 وَمُقْتَضَاهُ أَنَّهُمَا إِذَا أُخِّرَتَا إِلَى وَقْتِ الْكَرَاهَةِ عِنْدَهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا حِينَئِذٍ ، وَيُبَيِّنُ
 ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مَالِكٌ أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ ؛ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ ، وَقَدْ أَتَى
 بِجَنَازَةٍ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ بِغَلَسٍ : إِمَّا أَنْ تُصَلُّوا عَلَيْهَا ، وَإِمَّا أَنْ تَتْرَكُوهَا حَتَّى
 تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَى اخْتِصَاصَ الْكَرَاهَةِ بِمَا عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
 وَعِنْدَ غُرُوبِهَا لَا مُطْلَقَ مَا بَيْنَ الصَّلَاةِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ أَوْ غُرُوبِهَا ، وَرَوَى ابْنُ
 أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقٍ مَيِّمُونَ بَنَ مِهْرَانَ قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَكْرَهُ الصَّلَاةَ عَلَى
 الْجَنَازَةِ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَحِينَ تَغْرُبُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ عَنْهُ وَاضِحًا فِي بَابِ
 الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ ، وَإِلَى قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ فِي ذَلِكَ ذَهَبَ مَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ،
 وَالْكُوفِيُّونَ ، وَأَحْمَدُ ، وَإِسْحَاقُ " (٦٣).

التحليل :

فأما (ما) في قوله ما صليتا لوقتتهما فتحتمل أن تكون حرفاً نافياً ، وتحتمل
 أن تكون حرفاً ظرفياً كما هي في (ما دام) ، والفيصل في هذا الأمر موضوع
 فقهي ؛ فإن كانت نافية فمعناه أنه يرفض أن يصلى على الجنابة بعد صلاتي
 الصبح ، والعصر فيكون ذلك تشبيهاً بصلاة النافلة ، وإذا كان ذلك صحيحاً فما
 مدى البعدية فيه ؟ فبعد الصبح هل هو إلى الظهر أم يكون حتى طلوع الشمس
 ؟ وهل يجوز الصلاة على الجنابة فيما بعد الفجر ، وقبل طلوع الشمس ، وبعد
 العصر هل معناه الانتظار إلى ما بعد غروب الشمس ؟ تلك تساؤلات ينبغي
 طرحها والإجابة عنها إذا ما قلنا بأن ما نافية ، على أن القول بالنفي يجب أن

يكون جوابا عن صلاتين للجنابة قد صليتا في الوقتين فعلاً ، فيكون الجواب أنهما لم يصليا في وقتهما الصحيح .

وإن كانت ما ظرفية فمعنى كلام ابن عمر أنه لا بأس من صلاة الجنابة فيما بعد الصبح ، وبعد العصر على أن يراعى أن تكون الصلاة في غير وقت الكراهة ؛ أي وقت الشروق ، ووقت الغروب تشبيها لهما - كما قلت - بصلاة النافلة .

• حذف المضاف

١ - الحديث :

" حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن بن شهاب عن أنس بن مالك قال : كنا نُصَلِّي العَصْرَ ، ثُمَّ يَذْهَبُ الذَّاهِبُ مِنَّا إِلَى قُبَاءٍ فَيَأْتِيهِمْ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةً " (٦٤).

(تَنْبِيْهٌ) :

" قَوْلُهُ (إِلَى قُبَاءٍ فَيَأْتِيهِمْ) أَيَّ أَهْلِ قُبَاءٍ ، وَهُوَ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) وَاللَّهُ أَعْلَمُ " (٦٥).

التحليل :

يقصد أن قوله : إلى قباء فيه حذف للمضاف - وهو أهل - وإقامة المضاف إليه (قباء) مقامه ، وهو يستشهد بقوله تعالى : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا) (٦٦) إذ المعنى فيها على حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه

(٦٤) صحيح البخاري ٢٠٢/١

(٦٥) فتح الباري ٣٢٣/٢

(٦٦) يوسف ٨٢

أيضاً ؛ وتقديره : واسأل أهل القرية ، إلا أن الشاهد في الحديث أوضح ؛ وذلك لقوله : فيأتيهم ، فالضمير يعود إلى (أهل) لا إلى (قباء) .

٢- الحديث :

" حدثنا مُسَدَّدٌ قال حدثنا حَمَّادٌ عن أَيُّوبَ ، وَعَبْدِ الْحَمِيدِ صَاحِبِ الزِّيَادِيِّ ، وَعَاصِمِ الْأَحْوَلِ عن عبد الله بن الحارث قال : خطبنا ابن عباس في يوم رزغ فلما بلغ المؤذن حي على الصلاة فأمره أن ينادي الصلاة في الرجال فنظر القوم بعضهم إلى بعض فقال : فعل هذا من هو خير منه ، وإنها عزيمة ^(٦٧) .

(تنبيه) :

" وقع هنا يوم رزغ بالإضافة ، وفي رواية الحنبي الآتية في يوم ذي رزغ وهي أوضح ، وفي رواية ابن علية في يوم مطير ^(٦٨) .

التحليل :

والرواية هنا على حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه ؛ يوضح ذلك رواية الحنبي في يوم ذي رزغ ، وذلك في اللغة كثير ، ومثله : فصل الشتاء للزمن ، والشتاء في الأصل اسم لمطر ينزل في هذا الوقت ؛ فأصله فصل مطر الشتاء ، ثم حذف المضاف وتنوسي ، أما معنى رزغ فقد جاء فيه : " والرزغ ككتف المرتطم فيه أي في الوحل ، وفي اللسان " وأرزغ المطر الأرض إذا بلّها وبالغ ولم تسل أي الأرض ، وفي الأصول الصحيحة ولم يسل أي المطر ^(٦٩) ورواية ردغ فهي بمعناه جاء في المعجم : " الردغ و الردغة والردغة بالهاء الماء والطين والوحل الكثير الشديد ، الفتح عن كراع ،

(٦٧) صحيح البخاري ٢٢٣/١

(٦٨) فتح الباري ٤٢٠/٢

(٦٩) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق مجموعة

من المحققين ، دار الهداية : ٤٧٨/٢٢

والجمع رداغ و ردغ ، ومكان ردغ : وحل ، وارتدغ الرجل : وقع في الرداغ ، أو في الردغة ، وفي حديث شداد بن أوس أنه تخلف عن الجمعة في يوم مطر ، وقال منعنا هذا الرداغ عن الجمعة ، الردغة : الطين ، ويروى بالزاي بدل الدال ، وهي بمعناه ^(٧٠).

• اسم الفعل

الحديث :

" حدثنا محمد بن الْمُثَنَّى حدثنا يحيى عن هِشَامٍ قال : أخبرني أبي عن عائشة أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قال : من هذه قالت فَلَأَنَّهُ تَذَكَّرُ مِنْ صَلَاتِهَا قال : مَهْ عَلَيْكُمْ بِمَا تَطِيقُونَ فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ " ^(٧١).

(تنبيه) :

" قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : هِيَ كَلِمَةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السُّكُونِ ، وَهِيَ اسْمٌ سُمِّيَ بِهِ الْفِعْلُ ، وَالْمَعْنَى أَكْفَفَ ، يُقَالُ مَهْمَهْتُهُ إِذَا زَجَرْتَهُ ، فَإِنْ وَصَلْتَ نَوْنْتَ فَقُلْتَ مَهْ . وَقَالَ الدَّوْدِيُّ : أَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ " مَا هَذَا " كَالِإِتْكَارِ فَطَرَحُوا بَعْضُ اللَّفْظَةِ فَقَالُوا : مَهْ فَصَيَّرُوا الْكَلِمَتَيْنِ كَلِمَةً " ^(٧٢).

التحليل :

أما قول الداودي من أن أصله كلمتان ثم اختزل فكلام لا دليل يؤيده ، وإن كانت له وجاهته ، وقد قيل عن مه : " ومه بمعنى : انكفف ، ولا تقل :

(٧٠) لسان العرب ٤٢٦/٨ ، ٤٢٧

(٧١) صحيح البخاري ٢٤/١

(٧٢) فتح الباري ٦٨/١

بمعنى اكفف كما يقول كثير منهم ؛ لأن اكفف يتعدى ، ومه لا يتعدى " (٧٣)
وجاء في اللسان : " و مه زجر ونهي ، ومه كلمة بنيت على السكون ، وهو
اسم سمي به الفعل معناه : اكفف ؛ لأنه زجر فإن وصلت نونت قلت مه مه
" (٧٤).

• لام العهد

الحديث :

"حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي أضمرت من
الحفيا وأمدّها ثنية الوداع ، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى
مسجد بني زريق ، وأن عبد الله بن عمر كان فيمن سابق بها " (٧٥).

(تنبيه) :

" الحفيا بفتح المهملة وسكون الفاء بعدها ياء أخيرة ممدودة ، والآمد
الغاية ، واللام في قوله " الثنية " للعهد من ثنية الوداع " (٧٦) .

التحليل:

قوله : اللام للعهد ؛ يقصد لام التعريف ، ويعني بالعهد ما سبق ذكره ؛ نحو
قوله تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۖ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ ۚ ﴾ (٧٧).

شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تأليف عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد

الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع - سوريا ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م: ١٥٠/١

(٧٤) لسان العرب، تأليف محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، الطبعة الأولى -

بيروت: ١٤٢/١٣

(٧٥) صحيح البخاري ١٦٢/١

(٧٦) فتح الباري ١٣٧/٢

(٧٧) المزمّل ١٥ ، ١٦

والحفيا موضع قرب المدينة : " حفيا بالفتح ، ثم السكون ، وياء ، وألف ممدودة ، موضع قرب المدينة أجرى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل في السباق ، قال الحازمي : ورواه غيره بالفتح والقصر ، وقال البخاري : قال سفيان : بين الحفيا إلى الثانية خمسة أميال ، أو ستة ، وقال ابن عقبة : ستة ، أو سبعة ، وقد ضبطه بعضهم بالضم والقصر ، وهو خطأ كذا قال عياض ^(٧٨).

• ظرف الزمان

الحديث :

" حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا سعيد هو بن أبي أيوب قال حدثني جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : صلى النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ، ثم صلى ثمانين ركعة ، وركعتين جالسا ، وركعتين بين النداءين ، ولم يكن يدعهما أبدا ^(٧٩) .

(تنبيه) :

" قوله : " أبدا " تقرر في كتب العربية أنها تستعمل للمستقبل . وأما الماضي فيؤكد بقط ، ويجاب عن الحديث المذكور بأنها ذكرت على سبيل المبالغة إجراء للماضي مجرى المستقبل ، كأن ذلك دأبه لا يتركه ^(٨٠).

التحليل :

(٧٨) معجم البلدان، تأليف: أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار الفكر - بيروت : ٢٧٦/٢

(٧٩) صحيح البخاري ٣٨٨/١

(٨٠) فتح الباري ١٥١/٥

أرى أن استعمال أبدا فى الماضى بدلا من قط - أو مرادفا له - لا زال شائعا حتى عصرنا هذا ، ولعل ذلك يكون لشدة نفي ، أو لماض مستمر ؛ فوجود يكن يدل على أن الفعل أخذ حيزا فى الزمن الماضى ، فمعناه أنه لم يتركهما طوال حياته ، وذلك بخلاف أن يكون الماضى منقطعا ، وأظن أنها لو قالت : لم يدعمها ، لقالت : قط ، ولم تقل أبدا .

• تقارض حروف الجر

الحديث :

" بَابُ بَدْءِ الْأَذَانِ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا ﴾ وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْتَلُونَ ^(٨١) وَقَوْلُهُ : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ ^(٨٢) حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَذَاءُ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ذَكَرُوا النَّارَ وَالنَّاقُوسَ فَذَكَرُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَأَمَرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ ، وَأَنْ يُوتَرَ الْإِقَامَةُ ؛ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غِيَّانٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا بْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ : كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَاةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا ، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اتَّخَذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ بُوْقًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَوَّلًا تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بِلَالُ قُمْ فَنادِ بِالصَّلَاةِ ^(٨٣)"

(٨١) المائدة ٥٨

(٨٢) الجمعة ٩

(٨٣) صحيح البخاري ٢١٩/١

(تنبيه) :

"الْفَرْقُ بَيْنَ مَا فِي الْآيَتَيْنِ مِنَ التَّعْدِيَةِ بِإِلَى ، وَاللَّامِ أَنَّ صَلَاتِ الْأَفْعَالِ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ مَقَاصِدِ الْكَلَامِ ، فَقَصَدَ فِي الْأَوَّلَى مَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ مَعْنَى الْإِخْتِصَاصِ قَالَهُ الْكَرْمَانِيُّ ^(٨٤) .

التحليل :

أما قوله بأن ثمة فرق بين الآيتين لاختلاف حرفي الجر ، وما يفيد كل منهما من معنى فأقول : إن حرفي الجر ؛ اللام ، وإلى يتقارضان ؛ أي يأتي كل منهما بمعنى الآخر ، فكثيرا ما تأتي اللام بمعنى إلى ، كما تأتي اللام بمعنى إلى ، فمن مجيء اللام بمعنى إلى قوله : " والرابع : مرادفة اللام نحو قوله تعالى : ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ ﴾ ^(٨٥) وقيل لانتهاء الغاية أي منته إليك ، ويقولون أحمد إليك الله سبحانه ؛ أي أنهى حمده إليك ^(٨٦) ومن مجيء إلى مرادفة لـ اللام قوله : " وذلك في قول الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ ^(٨٧) قال بعضهم : معناه ينادي إلى الإيمان ، وقال بعضهم تقديره : إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا لِلْإِيمَانِ ينادي ، فأما قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ ^(٨٨) فلا خلاف فيه أن تقديره : هَدَانَا إِلَى هَذَا فَهَذِهِ لَامٌ إِلَى " ^(٨٩) ومع ذلك

(٨٤) فتح الباري ٣٩٧/٢

(٨٥) النمل ٣٣

(٨٦) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تأليف جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، الطبعة السادسة ، دمشق - ١٩٨٥م : ١٠٤/١

(٨٧) آل عمران ١٩٣

(٨٨) الأعراف ٤٣

(٨٩) كتاب اللامات، تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك ، الطبعة الثانية، دار الفكر - دمشق ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م : ١٤٣

فإن كان هناك فرق بين الآيتين فإن معنى اللام في (نودي للصلاة) هو التعليل ؛ أي أن علة النداء هو الدعوة إلى الصلاة ، أو هو التنبيه بأن وقت الصلاة قد حان ، أما معنى (إلى) في الآية الثانية فهو على معناها في انتهاء الغاية على أن النداء بمعنى الأذان ، وتقديره :أنكم كلما أذنتم داعين إلي الصلاة سخروا منكم، وجعلوا أذانكم موضع سخريتهم ولعبهم .

• أفعل

١- الحديث :

" بَابُ ذِكْرِ الْعِشَاءِ وَالْعَتَمَةِ ، وَمَنْ رَأَاهُ وَاسِعًا ؛ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَقُلُّ الصَّلَاةَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ الْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ ، وَقَالَ لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالْفَجْرِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : وَالْاِخْتِيَارُ أَنْ يَقُولَ الْعِشَاءُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : وَمَنْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، وَيَذْكُرُ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ كُنَّا نَتَنَاقَبُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فَأَعْتَمَ بِهَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةُ : أَعْتَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعِشَاءِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ عَائِشَةَ أَعْتَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَتَمَةِ ، وَقَالَ جَابِرٌ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الْعِشَاءَ ، وَقَالَ أَبُو بَرَزَةَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤَخِّرُ الْعِشَاءَ ، وَقَالَ أَنَسٌ : أَخَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ وَأَبُو أَيُّوبَ وَابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - صَلَّى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ "(٩٠).

(تَنْبِيْة) :

" مَعْنَى أَعْتَمَ : دَخَلَ فِي وَقْتِ الْعَتَمَةِ ، وَيُطْلَقُ أَعْتَمَ بِمَعْنَى آخَرَ ، لَكِنَّ الْأَوَّلَ هُنَا أَظْهَرَ " (٩١) .

التحليل :

أما قوله : معنى أعتم - على وزن أفع - هو الدخول في وقت العتمة فهو صحيح ، وشاهده قوله تعالى : (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ) (٩٢) أي حين تدخلون في وقت المساء ، وحين تدخلون في وقت الصباح ، وأما قوله بأن أعتم يعني آخر ، فهو معنى واضح من سياق الحديث نفسه ، ولست أوافقه في قوله : لكن الأول أظهر ؛ إذ إن في الحديث شواهد على الثاني ؛ نحو قول عائشة وابن عباس : أعتم النبي بالعشاء ، وقول أبي موسى : كنا نتناوب النبي عند صلاة العشاء فأعتم بها ؛ فمعنى أعتم بالعشاء - في القولين - آخرها .

٢- الحديث :

" حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ - وَكَانَ أَفْضَلَ أَهْلِ زَمَانِهِ - يَقُولُ : سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ : طَيِّبَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيَّ هَاتَيْنِ حِينَ أُحْرِمَ ؛ وَحِلَّهُ حِينَ أَحَلَّ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ وَبَسَطَتْ يَدَيْهَا " (٩٣)

(٩١) فتح الباري ٣٤٠/٢

(٩٢) الروم ١٧

(٩٣) صحيح البخاري ٦٢٤/٢

(تنبيهه) :

" قَوْلُهُ : حِينَ أُحْرِمَ ؛ أَيِ حِينَ أَرَادَ الْإِحْرَامَ ، وَقَوْلُهُ : حِينَ أَحَلَّ ؛ أَيِ لَمَّا وَقَعَ الْإِحْلَالُ ، وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّ الطَّيِّبَ بَعْدَ وَقُوعِ الْإِحْرَامِ لَا يَجُوزُ ، وَالطَّيِّبُ عِنْدَ إِرَادَةِ الْحِلِّ لَا يَجُوزُ ؛ لِأَنَّ الْمُحْرِمَ مَمْنُوعٌ مِنَ الطَّيِّبِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ " (٩٤).

التحليل :

هذا لعمري هو التفسير الأوضح لقول أم المؤمنين ؛ إذ لو أرادت أن تقول أنها كانت تطيب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أثناء إحرامه لقلت : كنت أضع له الطيب وهو محرم ، كما جاء في حديث أم سلمة : " حدثنا سعدُ ابن حفص قال حدثنا شيبانُ عن يحيى عن أبي سلمة عن زَيْتَبِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَنِي أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ : حَضَنُتُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَمِيلَةِ فَانْسَلَّتْ فَخَرَجْتُ مِنْهَا فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي فَلَبِسْتُهَا فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْفَسْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ فَدَعَانِي فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الْخَمِيلَةِ ، قَالَتْ : وَحَدَّثَنِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقْبَلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ وَكُنْتُ أُغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ مِنَ الْجَنَابَةِ " (٩٥).

٣- الحديث :

" حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَسُوقُ بَدَنَةً فَقَالَ ارْكَبْهَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا بَدَنَةٌ قَالَ ارْكَبْهَا وَيْلَكَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّلَاثَةِ ؛ بَابُ إِذَا وَقَفَ شَيْئًا فَلَمْ يَدْفَعْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَهُوَ جَائِزٌ لِأَنَّ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ

(٩٤) فتح الباري ٤٤٨/٥

(٩٥) صحيح البخاري ١٢٢/١

عنه أَوْقَفَ وقال لا جَنَاحَ على من وَلِيَهُ أَنْ يَأْكُلَ ولم يَخْصَّ إِن وَلِيَهُ عُمَرُ أَوْ غَيْرُهُ قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طَلْحَةَ : أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ فقال : أَفْعَلُ فَقَسَمَهَا فِي أَقَارِيهِ ، وَبَنِي عَمِّهِ ^(٩٦).

(تَنْبِيهِ) :

" قَوْلُهُ : " أَوْقَفَ " كَذَا ثَبَتَ لِلْأَكْثَرِ وَهِيَ لُغَةٌ نَادِرَةٌ ، وَالْفَصِيحُ الْمَشْهُورُ " وَقَفَ " بِغَيْرِ أَلِفٍ ، وَوَهُمَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَوْقَفَ لَحْنٌ ، قَالَ ابْنُ التَّيْنِ قَدْ ضُرِبَ عَلَى الْأَلِفِ فِي بَعْضِ النُّسخِ ، وَإِسْقَاطُهَا صَوَابٌ ، قَالَ : وَلَا يُقَالُ أَوْقَفَ إِلَّا لِمَنْ فَعَلَ شَيْئًا ثُمَّ نَزَعَ عَنْهُ ^(٩٧).

التحليل :

يمكن أن نشبه وقف بـ رجع الذي يستعمل ثلاثيا لازما ومتعديا ؛ قال تعالى: (فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا..) ^(٩٨) وقال تعالى: (.. فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ كَيْ تَفَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ..) ^(٩٩) وعليه يمكن أن نعدي وقف بالهمزة كما يمكن تعديده رجع بها .

(٩٦) صحيح البخاري ١٠١٢/٣

(٩٧) فتح الباري ٨ / ٣٢٠

(٩٨) طه ٨٦

(٩٩) طه ٤٠

• مفعلة

الحديث :

" حدثنا آدم قال حدثنا بن أبي ذئب قال حدثنا سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة ، تابعة يحيى بن أبي كثير ، وسهيل ، ومالك عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه " (١٠٠).

(تنبيهه) :

" قال شيخنا ابن الملقن تبعاً لشيخه مغلطي : الهاء في قوله " مسيرة يوم وليلة " للمرة الواحدة ، والتقدير أن تسافر مرة واحدة مخصوصة بيوم وليلة ، ولا سلف له في هذا الإعراب ، ومسيرة إنما هي مصدر سار كقوله سيرا مثل عاش معيشة وعيشاً " (١٠١) .

التحليل :

ما قاله ابن حجر صحيح فليس لفظ (مسيرة) اسم مرة بل هو مصدر ميمي، أصله مسير على وزن مفعِل ، ثم ألحقت به تاء التأنيث لا للمرة بل للهينة ، ومن ثم جاء مضافاً لبيان صفة المسير ، وهو الذي يقطع في يوم وليلة .

• جمع التكسير

١- الحديث :

(١٠٠) صحيح البخاري ٣٦٩/١

(١٠١) فتح الباري ٥٦/٤

" حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قلت : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) وحزراً للأُميين ، أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكِّل ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يُقيم به الملة العوجاء ؛ بأن يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح بها أعيناً عمياً ، وأذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ؛ تابعه عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال وقال : سعيذ عن هلال عن عطاء عن ابن سلام : غُفَّ كُلُّ شَيْءٍ فِي غِلافٍ ؛ سَيْفٌ أَغْلَفُ ، وَقَوْسٌ غُلْفَاءُ ، وَرَجُلٌ أَغْلَفُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَخْتُونًا " (١٠٢).

(تنبيه) :

" قِيلَ أَتَى بِجَمْعِ الْقَلَّةِ فِي قَوْلِهِ : (أَعَيْنَ) لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَقَلٌّ مِنَ الْكَافِرِينَ ، وَقِيلَ بَلْ جَمَعَ الْقَلَّةَ قَدْ يَأْتِي فِي مَوْضِعِ الْكَثْرَةِ ، وَبِالْعَكْسِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) (١٠٣) وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ نُكْتَةُ الْعُدُولِ إِلَى جَمْعِ الْقَلَّةِ أَوْ لِلْمُؤَاخَاةِ فِي قَوْلِهِ : (أَذَانًا) " (١٠٤).

التحليل :

ذهبت في بحث لي بعنوان " جموع التفسير في القرآن " إلى أن مسألة أن هناك جموعاً للقلّة ، وأخرى للكثرة ليست مطردة ، أما أعين - في القرآن -

(١٠٢) صحيح البخاري ٢ / ٧٤٧

(١٠٣) البقرة ٢٢٨

(١٠٤) فتح الباري ١٣ / ٤٠٦

فقد جاءت جمعا لـ عين الإنسان غير دالة على القلة ، بينما جاءت عيون جمعا لـ عين الماء ، وما شابهها ؛ فلم تأت عيون جمعا لعين البصر مهما كثرت ، ولم تكن أعين لتأتي جمعا لعين الماء وإن قلت .

٢- الحديث :

" باب تفسير سورة ق رَجَعْ بَعِيدٌ : رَدٌّ ، فُرُوجٌ : نهاية آية فتوق ، واحداً فَرْجٌ ، من حَبَلٍ الْوَرِيدِ : وريده في حلقه ، وَالْحَبْلُ : حَبْلُ الْعَاتِقِ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْ عِظَامِهِمْ " (١٠٥).

(تنبيه) :

" زَعَمَ ابْنُ التَّيْنِ أَنَّهُ وَقَعَ فِي الْبُخَارِيِّ بِلَفْظٍ " مِنْ أَعْظَامِهِمْ " ثُمَّ اسْتَشْكَلَهُ وَقَالَ : الصَّوَابُ مِنْ عِظَامِهِمْ ، وَفَعَلَ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ لَا يُجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ إِلَّا نَادِرًا " (١٠٦).

التحليل :

قوله بأن لفظ أعظامهم ورد في صحيح البخاري غير دقيق لأنني بحثت عنه فيه فلم أجده ، أما قوله بأن فَعَلَ (بفتح الفاء وسكون العين) لا يجمع على أفعال إلا نادرا فليس بصحيح ؛ فقد جاء في القرآن كثيرا ؛ من ذلك : أنهار جمعا لـ نهر ، وأيام جمعا لـ يوم ، وأذقان ؛ جمعا لـ ذقن ، وأفواج جمعا لـ فوج ، وأرباب جمعا لـ ربّ ، وأقوال جمع قول .

(١٠٥) صحيح البخاري ٤/١٨٣٤

(١٠٦) فتح الباري ١٣/٤٢٠

الناس

الحديث :

" حدثني عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ
إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةُ) قَالَ كَانَ نَاسٌ مِنَ
الْإِنْسِ يَعْذُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ فَأَسْلَمَ الْجِنُّ وَتَمَسَّكَهُمُ لَأَدَّ بِدِينِهِمْ زَادَ الْأَشْجَعِيُّ
عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ (قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) «(١٠٧)» .

(تَنْبِيْهٌ) :

" اسْتَشْكَلَ ابْنُ التَّيْنِ قَوْلَهُ : " نَاسًا مِنَ الْجِنِّ " مِنْ حَيْثُ إِنَّ النَّاسَ ضِدَّ الْجِنِّ
، وَأَجِيبَ بِأَنَّهُ عَلَى قَوْلٍ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ مِنْ نَاسٍ إِذَا تَحَرَّكَ ، أَوْ ذَكَرَ لِلتَّقَابُلِ ؛
حَيْثُ قَالَ : نَاسٌ مِنَ الْإِنْسِ ، وَنَاسًا مِنَ الْجِنِّ ، وَيَا لَيْتَ شِغْرِي عَلَى مَنْ
يَعْتَزُّ «(١٠٨)» .

التحليل :

أرى أنها إنما ذكرت للتقابل ؛ كما جاء في قوله تعالى : (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ
مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا)^(١٠٩) فلم يذكر أن في الجن
نساء ، وقوله : رجال من الجن يقابل رجالا من الإنس ، وهكذا قوله : ناسا
من الجن .

(١٠٧) صحيح البخاري ٤ / ١٧٤٧

(١٠٨) فتح الباري ١٣ / ١٩١

(١٠٩) الجن ٦

التحليل :

جاء في التهذيب " قال الله جلّ وعزّ في صفة المنافقين : (كانهم خشب مسندة)^(١١٠) وقرئ: خُشْبٌ - بإسكان الشين - مثل : بدنة ، وبدنٍ ومن قال : خُشْبٌ ؛ فهو بمنزلة ثمرة ، وثمرٍ ، وتُجمَع خشبةٌ على خُشْبٍ مثل : شجرة ، وشجرٍ؛ أراد - والله أعلم - أنّ المنافقين في ترك التفهّم والاستبصار ، ووَعِي ما يسمعون من الوحي بمنزلة الخُشْبِ " ^(١١١).

• عمارة المساجد

الحديث :

" بَابُ بُنْيَانِ الْمَسْجِدِ وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ كَانَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ ، وَأَمَرَ عُمَرُ بِنْيَاءَ الْمَسْجِدِ ، وَقَالَ : أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ الْمَطَرِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحْمَرَ أَوْ تُصَفَّرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ ، وَقَالَ أَنَسٌ : يَتَبَاهَوْنَ بِهَا ثُمَّ لَا يَعْمُرُونَهَا إِلَّا قَلِيلًا ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَتُزَخَرِفَنَّهَا كَمَا زَخَرِفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى " ^(١١٢).

(تنبيه) :

- " قَوْلُهُ : " ثُمَّ لَا يَعْمُرُونَهَا " الْمُرَادُ بِهِ عِمَارَتُهَا بِالصَّلَاةِ وَذِكْرِ اللَّهِ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ بُنْيَانُهَا " ^(١١٣).

التحليل :

(١١٠) المنافقون ٤

(١١١) تهذيب اللغة ، تأليف أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، ، تحقيق: محمد عوض مرعب ،

دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى - بيروت ٢٠٠١م : ٤٤/٧

(١١٢) صحيح البخاري ١٧١/١

(١١٣) فتح الباري ١٧٥/٢

يخلط الناس - حتى عصرنا هذا^(١١٤) - بين عمارة المسجد بمعنى البناء ، وبين معنى عمارته أي : التواجد فيه للصلاة والذكر ، والصحيح منهما هو الثاني ، وهو ما جاء في تنبيه ابن حجر ، وهو معنى العمارة في الحديث ، ومعناه - أيضا - في القرآن ؛ جاء في التفسير : " قوله تعالى : ﴿ إنما يعمر مساجد الله ﴾^(١١٥) دليل على أن الشهادة لعمار المساجد بالإيمان صحيحة ، لأن الله سبحانه ربطه بها ، وأخبر عنه بملازمتها ، وقد قال بعض السلف : إذا رأيتم الرجل يعمر المسجد فحسنوا به الظن ، وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان ، قال الله تعالى : "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر" ^(١١٦).

• جواز تأنيث الفعل

الحديث :

" حدثنا أحمد بن يونس حدثنا بن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ ، وَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَنِعْمَ الْمَرْضِعَةُ ، وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ ، وقال محمد

(١١٤) إذ نجد من يجمعون التبرعات لبناء المساجد يرددون قوله تعالى : إنما يعمر مساجد من آمن بالله واليوم الآخر تحفيزا للناس للتبرع فلنا منهم أن يعمر بمعنى يبني .

(١١٥) التوبة ١٨

(١١٦) الجامع لأحكام القرآن، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب -

القاهرة : ٩٠/٨

بن بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُمْرَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ سَعِيدِ
الْمُقْبَرِيِّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَوْلُهُ «(١١٧).

(تَنْبِيْهٌ) :

" أُلْحِقْتُ التَّاءَ فِي " بِنَسَ " دُونَ نِعَمَ ، وَالْحُكْمَ فِيهِمَا إِذَا كَانَ فَاعِلُهُمَا مُؤَنَّثًا
جَوَازَ الْإِلْحَاقِ وَتَرَكُهُ ، فَوَقَعَ التَّفَنُّنُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِحَسَبِ ذَلِكَ " وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ
: إِنَّمَا لَمْ يُلْحَقْهَا بِنِعَمَ ؛ لِأَنَّ الْمُرْضِعَةَ مُسْتَعَارَةً لِلْإِمَارَةِ ، وَتَأْنِيثُهَا غَيْرُ حَقِيقِيٍّ
فَتَرَكَ الْإِلْحَاقَ التَّاءَ بِهَا ، وَالْإِلْحَاقُ بِنَسَ نَظَرًا إِلَى كَوْنِ الْإِمَارَةِ حِينَئِذٍ دَاهِيَةً
دَهِيَّةً ، قَالَ : وَإِنَّمَا أُتِيَ بِالتَّاءِ فِي الْفَاطِمَةِ وَالْمُرْضِعَةِ إِشَارَةً إِلَى تَصَوُّيرِ تَيْتِكَ
الْحَالَتَيْنِ الْمُتَجَدِّدَتَيْنِ فِي الْإِرْضَاعِ وَالْفِطَامِ «(١١٨).

التحليل :

أجمع النحاة على جواز على أن فاعل (نعم وبئس) إذا جاء مؤنثاً حقيقياً
جاز إلحاق التاء فيهما ، وجاز طرحها ، بل جعل بعضهم التأنيث في نعم وبئس
من أحوال تأنيث الفعل جوازاً ، ومما جاء في ذلك : " ومن هذا الباب أيضاً
قولهم نَعِمْتَ الْمَرْأَةُ هُنْدٌ ، وَنِعَمَ الْمَرْأَةُ هُنْدٌ ؛ فَالتَّأْنِيثُ عَلَى مُقْتَضَى الظَّاهِرِ
والتذكير على معنى الجنس ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَرْأَةِ الْجِنْسَ لَا وَاحِدَةً مَعِينَةً ،
مَدَحُوا الْجِنْسَ عَمُومًا ثُمَّ خَصُّوا مَنْ أَرَادُوا مَدَحَهُ ، وَكَذَلِكَ بئس بالنسبة إلى
الذم كقولك : بئسَ الْمَرْأَةُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ ، وَبئسَتِ الْمَرْأَةُ هُنْدٌ «(١١٩).

(١١٧) صحيح البخاري ٦ / ٢٦١٣

(١١٨) فتح الباري ٢٠ / ١٦٧

(١١٩) شرح شذور الذهب ٢٢٥

* الحصر

الحديث :

" حدثنا الحُمَيْدِيُّ عبد الله بن الزُّبَيْرِ قال حدثنا سُفْيَانُ قال حدثنا يحيى بن سَعِيدٍ الأَنْصَارِيُّ قال أخبرني محمد بن إبراهيم التِّيمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَقْمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَنْبَرِ قَالَ : " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ " (١٢٠).

(تَنْبِيْه) :

" قَالَ الْكَرْمَانِيُّ : إِذَا قُلْنَا إِنَّ تَقْدِيمَ الْخَبَرِ عَلَى الْمُبْتَدَأِ يُفِيدُ الْقَصْرَ فَفِي قَوْلِهِ : " وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى " نَوْعَانِ مِنَ الْحَصْرِ : قَصْرُ الْمُسْنَدِ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ إِذِ الْمُرَادُ إِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَاهُ ، وَالتَّقْدِيمُ الْمَذْكُورُ " (١٢١).

التحليل :

يقصد بنوعي الحصر هنا ؛ الحصر بـ إنما ، والحصر بتقديم الخبر على المبتدأ إذ إن مثل هذا التقديم يفيد الحصر ؛ كما في قوله تعالى : إياك نعبد ، وإياك نستعين حيث قدم المفعول به على الفعل .

(١٢٠) الجامع الصحيح المختصر، تأليف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق د.

مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، اليمامة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م : ٣/١

(١٢١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر الصقلاني

الشافعي، تحقيق محب الدين الخطيب دار المعرفة - بيروت : ٢/١

قائمة المراجع

- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، تألیف أبی البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العکبري، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، المكتبة العلمية، لاهور- باكستان .
- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تألیف أبی البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبی سعيد الأنباري، تحقيق د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية- لقاهرة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، تألیف محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- تهذيب اللغة ، تألیف أبی منصور محمد بن أحمد الأزهري ، ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى - بيروت ٢٠٠١ م .
- الجامع لأحكام القرآن ، تألیف أبی عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب - القاهرة .
- الجامع الصحيح المختصر، تألیف أبی عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، اليمامة الطبعة الثالثة ، بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- الحجة في القراءات السبع، تألیف أبی عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق - الطبعة الرابعة - بيروت ١٤٠١ هـ .
- شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تألیف عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع سوريا ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تأليف أبي حاتم محمد بن حبان ابن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م .
- صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة - بيروت .
- كتاب سيبويه، تأليف أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٩ م .
- كتاب اللامات ، تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك ، الطبعة الثانية، دار الفكر - دمشق ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- معجم البلدان ، تأليف أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار الفكر - بيروت .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تأليف جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق د/ مازن المبارك و محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، الطبعة السادسة ، دمشق - ١٩٨٥ م .